

الفصل الثاني

الصفات المزيدة بالالف والنون

آراء النحاة:

يقول النحاة إنه من المواضع التي يمنع فيها الاسم من الصرف هو الأوصاف المزيدة بالالف والنون.

شروط المنع:

وورد عن النحاة كذلك أنه يمنع الاسم من الصرف للوصفية مع زيادة الألف والنون إذا كان على وزن «فَعْلَان» - بفتح الفاء وسكون العين - بشرط أن تكون وصفيته أصلية (غير طارئة)، وأن يكون تأنيثه بغير التاء إما لأن لا مؤنث له، لاختصاصه بالذكر - وإما لأن علامة تأنيثه الشائعة تاء التأنيث - كأن يكون، بألف التأنيث.. فمثال ما ليس له مؤنث «لحيان» لطويل اللحية، مثال الآخر: عطشان - غضبان - سكران - فإن أشهر مؤنثاتها: عطشى - غضبى - سكرى. ومن الأمثلة قولهم:

كان أبو بكر لحيان، تزیده لحيته وقارًا وهيبة، كثير الصمت، وافر الحلم ما رآه الناس غضبان إلا حين يُحمد الغضب.

فإن كان الغالب على مؤنثه وجود تاء التأنيث في آخره لم يمنع من الصرف نحو: سيفان، للرجل الطويل المشوق القامة، ومصّان، للرجل

اللثيم فإن مؤنثهما: سيفانة ومصانة، وكذلك إن كانت وصفيته غير أصلية فإنه لا يمنع من الصرف ككلمة: «صفوان» في قولهم: يئس رجل صفوان قلبه. وأصل الصفوان الحجر^(١).

يقول سيبويه: «هذا باب ما لحقته نون بعد ألف فلم ينصرف في معرفة ولا نكرة: وذلك نحو عطشان وسكران وعجلان وأشباهها، وذلك أنهم جعلوا النون حيث جاءت بعد ألف كألف حمراء، لأنها على مثالها في عدة الحروف والتحريك والسكون، وهاتان الزائدتان قد اختص بهما المذكر ولا تلحقه علامة التأنيث كما أن حمراء لم تؤنث على بناء المذكر، والمؤنث سكران - بناء على حدة كما كان لمذكر حمراء بناء على حدة فلما ضارع «فعلاء» هذه المضارعة وأشبهها فيما ذكرت لك أجرى مجراها»^(٢).

ويقول المبرد: «وإنما امتنع (أي فعلان الذي له فعلى) من ذلك (أي الصرف)؛ لأن النون اللاحقة بعد الألف بمنزلة الألف اللاحقة بعد الألف لتأنيث في قولك حمراء، وصفراء.

والدليل على ذلك أن الوزن واحد في السكون والحركة وعدد الحروف والزيادة»^(٣).

وجاء في الموجز لابن السراج قوله: «اعلم لأنها (أي الألف والنون الزائدتين) تشابها في ألفي التأنيث إذا كانتا زائدتين معًا، كما زيدت ألفا

(١) النحو الوافي ٤/ ١٦٧.

(٢) سيبويه ٢/ ١٠.

(٣) المقتضب ٣/ ٣٣٥.

التأنيث معًا، وإن كانتا لا يدخل عليهما حرف ثالث وذلك نحو: سكران
وغضبان لا تقول: سكرانة ولا غضبانة. وإنما تقول: سكرى وغضبى فلما
امتنع دخول حرف التأنيث عليهما صارعا التأنيث»^(١).

وفي شرح المفصل: «واعتباره أن يكون فعّلان ومؤنثه فعّلى نحو قولك في
المذكر عطشان، وفي المؤنث عطشى، وسكران وفي المؤنث سكرى، وغرثان
وفي المؤنث غرثى.

لا تقول سكرانة ولا عطشانة ولا غرثانة في اللغة الفصحى:

وإنما قلنا فعّلان ومؤنثه فعّلى احترازًا من فعّلان آخر لا فعّلى له في
الصفات قالوا: رجل سيفان، للطويل الممشوق. وقالوا: امرأة سيفانة، ولم
يقولوا سيفى.

وقالوا: رجل ندمان وامرأة ندمانة، ولم يقولوا: ندمى. فهذا ونحوه
مصرف لا محالة»^(٢).

ونخلص إلى أن الشرط في امتناع نحو: «سكران وعطشان وشبعان»
وغيرها من الصفات التي تأتي على هذا الوزن شرط امتناعها من الصرف
هو: الوصفية. وقد عرفنا أن شرطها أن تكون صفة أصلية لا طارئة لنخرج
نحو «صفوان» التي هي في الأصل حجر.

والشرط الثاني: هو أن يكون تأنيثه بغير التأنيث. واشترط فيه هذا الشرط
لتخرج الصفات التي تأتي مؤنثاتها مختومة بالتاء نحو «سيفان»

(١) الموجز لابن السراج ٧٠.

(٢) شرح المفصل ١/ ٦٦-٦٧.

التي مؤنثها سيفانة. وكذلك: «ندمان» لأن مؤنثها ندمانة. ومن هنا صرف هذان الاسمان وإن كانا وصفين.

ونلاحظ أن صيغة هذا الشرط مختلف فيها، فبعضهم يقول: «بشرط أن يكون مؤنثه على «فعلى» كسكران سكرى وريان ريا.

وقيل: الشرط أن لا يكون مؤنثه على فعلانة سواء وجد له مؤنث على فعلى أم لا»^(١).

وإنما اختلف في صياغة هذا الشرط لأنه يبنى عليه مسألان كما يقول السيوطي:

الأولى: لازم التذكير كرحمن ولحيان لكبير اللحية. على الأول يصرف لفقد فعلى فيه، إذ لا مؤنث له. وعلى الثاني يمنع لفقد فعلانة منه لما ذكر. قال أبو حيان: أو الصحيح فيه الصرف لأننا جهلنا النقل فيه عن العرب، والأصل في الاسم الصرف فوجب العمل به ووجه مقابله أن الغالب فيما وجد من «فعلان» الصفة المنع. فكان الحمل عليه أولى.

الثانية: على منع الألف والنون على الأولى لشبهها بألف التأنيث في عدم قبول هاء التأنيث. وقيل كون النون التي بعد الألف مُبدلة من الهمزة المبدلة من ألف التأنيث بدليل قول العرب في النسب إلى صنعاء وبهراء، صنعاني وبهراني، وعلى الثاني كونها زائدتين لا تلحقهما الهاء من غير ملاحظة الشبه بألفي التأنيث^(٢).

(١) الجمع ٣٠/١، شرح الكافية ١/٦٠-٦١.

(٢) الجمع ٣٠/١.

وجاء في حاشية الصبان على الأشموني تعليقاً على مسألة الخلاف في صرف «الحيان ورحمان» ومنعهما من الصرف قوله:

«ذاكراً سبب منع هذه الصفات من الصرف» إما لأن مؤنث «فعلى» كسكران وغضبان وندمان من الندم. وهذا متفق على منع صرفه، وإما لأنه لا مؤنث له نحو «الحيان» لكبير اللحية. وهذا فيه خلاف، والصحيح منع صرفه أيضاً، لأنه وإن لم يكن له «فَعَلَى» وجوداً فله «فَعَلَى» تقديرًا، لأننا لو فرضنا له مؤنثًا لكان «فعلى» أولى به من «فعلانة» لأن باب «فعلان فعلى» أوسع من باب «فعلان فعلانة» والتقدير في حكم الوجود بدليل الإجماع على منع صرف «أكمر» و«آدر» مع أنه لا مؤنث له. ولو فرض له مؤنث لأمكن أن يكون كمؤنث أرمل وأن يكون كمؤنث أحمر، ولكن حمله على «أحمر» أولى لكثرة نظائره»^(١).

فهو يرجح منع صرف نحو هذين الاسمين لأنه وإن لم يكن لهما فَعَلَى حقيقة ولكن في التقدير حملاً على الأكثر لأن باب «فعلان فعلى» أوسع من باب «فعلان فعلانة» فصرف «رحمان ولحيان» ومنعهما من الصرف مبنيان على صيغة الشرط الثاني هل هي الاشتراط بوجود مؤنث على فعلى فيصرفان؟ أم هي الاشتراط بعدم وجود مؤنث على فعلانة فيمنعان؟

وأورد السيوطي الكلمات التي على زنة «فعلان» ولكنها تصرف لأن مؤنثاتها بالتاء ويّين أن عددها أربع عشرة كلمة لا غير هي:

«ندمان وسيفان» للرجل الطويل.

(١) الصبان ٣/ ٢٣٢.

و«جبلان» للممتلى غضبًا.
ويوم «دخنان» فيه كدرة في سواد.
ويوم «سخنان» حار.
ويوم «صحيان» لا غيم فيه.
وبعير «صوحان» يابس الظهر.
ورجل «علان» صغير حقير.
ورجل «قشوان» رقيق الساقين.
ورجل «مصان» لئيم.
ورجل «موتان الفؤاد» أي غير حديده.
ورجل «نصران» أي نصراني.
ورجل «خَمَصان» بالفتح لغة في خمصان.
وكبش «أليان»^(١).

فهذه الكلمات الأربع عشرة مصروفة وإن كانت صفات على زنة
«فعلان» لأن مؤنثها بالتاء.

سبب المنع:

قلنا إن سبب منع الصفات التي على زنة «فعلان» هو الوصفية وزيادة
الألف والنون. وإنما كانت زيادة الألف والنون سببًا لمنع الصفات من
الصرف لشبهها بألف التأنيث كما يقول النحاة، وسنبين أوجه الشبه
بينهما التي منها عدم دخول تأنيث عليها. وقد ذكرنا نصًّا لسيبويه نعيده
لنبين رأيه في سبب المنع إذ يقول: «وذلك نحو عطشان وسكران

(١) همع الهوامع ٣٠ / ١.

وعجلان وأشباهها وذلك أنهم جعلوا النون حيث جاءت بعد ألف كألّف حمراء، لأنها على مثالها في عدة الحروف والتحريك والسكون وهاتان الزائدتان قد اختص بهما المذكر ولا تلحقه علامة التأنيث كما أن حمراء لم تؤنث على بناء المذكر، والمؤنث سكران بناء على حدة كما كان لمذكر حمراء بناء على حدة، فلما ضارع فعلاء هذه المضارعة وأشبهها فيما ذكرت ذلك أجرى مجراها»^(١).

ويقول المبرد: «وإنما امتنع، لأن النون اللاحقة بعد الألف بمنزلة الألف اللاحقة بعد الألف للتأنيث في قولك: حمراء وصفراء. والدليل على ذلك أن الوزن واحد في السكون، والحركة، وعدد الحروف والزيادة وأن النون والألف تبدل كل واحدة منهما من صاحبتها. فأما بدل النون من الألف فقولك في «صنعاء، وبهراء: صنعاني، بهراني. وأما بدل الألف منها قولك - إذا أردت ضربت زيّدًا، فوقفقت قلت ضرب زيّدًا»^(٢).

في هذا النص نجد أن المبرد شبه النون بالهمزة في حمراء (أي الألف اللاحقة بعد ألف التأنيث) بينما نجد للمبرد نصًّا آخر في الجزء الأول من المقتضب يبيّن فيه أن سبب المنع هو أنه شبه الألف والنون بألفي حمراء وقال: «والنون تكون بدلًا من ألف التأنيث في قولك: غضبان وعطشان إنما النون والألف في موضع «ألفي حمراء» يا فتى ولذلك لم تقل غضبانة ولا سكرانة؛ لأن حرف تأنيث لا يدخل على حرف تأنيث، فكذلك لا تدخل على ما تكون بدلًا منه»^(٣).

(١) سيبويه ١٠/٢.

(٢) المقتضب ٣/٣٣٥.

(٣) نفس المصدر ١/٦٤.

ذكر في شرح الكافية أن المبرّد قال: جهة الشبه أن النون كانت في الأصل همزة بدليل قلبها إليه في صنعاني بهراني في النسب إلى صنعاء - وبهراء ورد عليه بقوله: وليس بوجه إلا مناسبة بين الهمزة والنون^(١) فهنا قد شبه الألف والنون الزائدتين بألفي التأنيث. والحقيقة أن الاختلاف في التشبه، وهذا الاضطراب ليس مهمًّا ولا يترتب عليه مخالفة في القاعدة.

وجاء في الأصول: «اعلم أنهما لا يضارعان ألفي التأنيث إلا إذا كانتا زائدتين معًا، كما زيدت ألف التأنيث معًا، وإذا كانت لا يدخل عليهما حرف تأنيث كما لا يدخل على ألفي التأنيث تأنيث، وذلك نحو: سكران وغضبان؛ لأنك لا تقول: سكرانة ولا غضبانة. إنما تقول غضبي وسكري»^(٢). وقال في شرح الكافية: «اعلم أن الألف والنون إنما تؤثران لمشابهتهما ألف التأنيث الممدودة من جهة امتناع دخول تاء التأنيث عليهما معًا»^(٣). ويقول في حاشية الصبان على الأشموني: «إنما مُنِع نحو «سكران» من الصرف لتحقيق الفرعيتين فيه: أما فرعية المعنى فلأن فيه الوصفية وهي فرع عن الجمود، وأما فرعية اللفظ، فلأن فيه الزيادتين المضارعتين لألفي التأنيث في نحو «حمراء» في أنهما في بناء يخص المذكور، كما أن ألفي حمراء في بناء يخص المؤنث، وأن لا تلحقهما التاء فلا يقال: سكرانة. كما لا يقال: حمراء مع أن الأول من كل ألف، والثاني حرف يعبر به عن المتكلم في أفعل ونفعل، فلما اجتمع في نحو: سكران المذكور الفرعيتان امتنع عن الصرف»^(٤).

(١) الكافية ٦٠ / ١.

(٢) الأصول ٨٧ / ٢.

(٣) شرح الكافية ٦٠ / ١.

(٤) الحاشية ٢٣٣ / ٣.

ومما تقدّم نستنتج أن سبب المنع في مثل هذه الصفات هو الوصفية وزيادة الألف والنون ولكون الزائدين يشبهان ألفي التانيث في نحو «حمراء» وهذا المذهب هو مذهب سيويه والجمهور، بينما ذهب المبرد إلى أنه امتنع لكون النون بعد الألف مبدلة من ألف التانيث، ومذهب الكوفيين أنها مُنْعَا لكونها زائدتين لا يقبلان الهاء لا للتشبيه بألفي التانيث^(١).

وللسهيلي رأي مخالف في هذا الموضع حيث يقول في أماليه: «وأما سكران وغضبان فلا ينصرف، قال النحويون: لأنه مضارع لباب حمراء وصفراء، وإذا نظرت هذه المضارعة لم تجد بينهما في المعنى من المضارعة شيئاً، وأما اللفظ فبعيد أيضاً لأن آخر هذا ألف ونون، وآخر هذا ألف وهمزة، والهمزة بعيدة المخرج من النون.

والمانع عندنا من صرفه مضارعة للتثنية من جهة اللفظ ومن جهة المعنى، أما اللفظ فبين، لأنها ألف ونون كما نقول: الزيدان بألف ونون، وأما المعنى، فالتثنية إنما هي تثنية الواحد فنقول في زيد وزيد زيدان، لأن أصل العدد قد تضاعف فنقول: غاضب وعاطش فإذا تضاعف الغضب والعطش وزاد قيل: غضبان وعطشان فلا شك أن هذه المضارعة أصح من جهة اللفظ ومن جهة المعنى من مضارعة لحمراء، وإذا ثبت هذا فنون الاثنين لا تتون لأنها كالعوض من التنوين فكما لا تقول: زيدان، فلا تقول: غضبان لوجود المضارعة فيه لفظاً ومعنى..^(٢)

(١) انظر حاشية الصبان ٣ / ٢٣٤.

(٢) أمالي السهيلي ص ٣٧.

فقد بيّن السهيلي أن السبب في تأثير الألف والنون على الصرف والمنع ليس للشبه بألفي حمراء كما رأينا عند النحاة، وذكر أن الشبه بين الطرفين بعيد من ناحية اللفظ ومن ناحية المعنى.

والسبب عنده هو شبههما بالتثنية، لأن اللفظ في الكلمتين متشابهان كما أن المعنى في رأيه قريب لأن التثنية تضاعف في المعنى كما أن صيغة «فعلان» تضاعف في المعنى.

على كل حال فإن هذه الأمور الجدلية لا تقدم شيئاً ولا تؤخره في الموضوع والمهم في ذلك هو أن الغالب في صيغة «فعلان» المنع من الصرف، وقليل منها مصروف لوجود التاء مؤنثها وقد عرفنا الألفاظ الأربعة عشر التي ذكرها السيوطي، أما مسألة الشبه وفرضيتها فهذه أمور ثانوية، وحتى الشبه الذي ذكره السهيلي فيإني أراه ناقصاً شيئاً مهماً وذلك أن الشبه بين الطرفين يفتقد شيئاً أساسياً وهو أن المشبه به وهو المثنى لا يدخل في باب المنوع من الصرف وهو أساس البحث فكيف نشبه به «فعلان» ونحن نريد الوصول إلى علة المنع؟ بينما المشبه به عند النحاة وهو المختوم بألف التأنيث الممدودة نحو «حمراء» داخل في باب المنوع من الصرف فالتشبيه بينهما على افتراضه قوي ويجمعهما شيء أساسي وهو المنع.

ويجدر بنا ونحن نتكلم عن الشبه بين الألف والنون الزائدتين.

أن نبين أوجه الشبه بينهما وبين ألف التأنيث:

هناك أوجه شبه ذكرها النحاة بين الألف والنون في صيغة «فعلان» وبين ألف التأنيث في صيغة «فعلاء» ولنعد للنص السابق لسيبويه حيث يقول: «وذلك نحو عطشان وسكران وعجلان وأشباهاها وذلك أنهم

جعلوا النون حيث جاءت بعد ألف كألف «حمراء»؛ لأنها على مثالها في عدة الحروف والتحريك والسكون، وهاتان الزائدتان قد اختص بهما المذكر ولا تلحقه علامة التأنيث، كما أن حمراء لم تؤنث على بناء المذكر. ولؤنث سكران بناء على حدة كما كان لمذكر حمراء بناء على حدة»^(١).

فهما متشابهان في عدد الحروف وفي الحركات والسكون، وهناك نقطة أساسية وهي أن المؤنث عنده هو لفظ المذكر مع إضافة تاء التأنيث عليه، وهذا هو الأصل، بينما الأمر مختلف فللمؤنث في صيغة فعلا ن صيغة خاصة وهي «فعلى»، كما أن لمذكر «حمراء» صيغة خاصة وهي «أحمر». ومن هنا كان الشبه بينهما.

وأضاف المبرد نقطة شبه أخرى وهي «أن النون والألف تبدل كل واحدة منهما من صاحبتهما، فأما بدل النون من الألف فقولك في صنعاء وبهراء: صنعاني، وبراني. وأما بدل الألف منها فقولك إذا أردت ضربت زيداً - فوقفت قلت: ضربت زيداً»^(٢).

وجاء في «شرح المفصل» بهذا الخصوص قوله: «ووجه المضارعة بين الألف والنون في «سكران وبابه» وبين «ألفي التأنيث» في «حمراء وقصباء» أنها: زيدتا زيداً معاً، كما أنها في «حمراء» كذلك.

- وأن الأول من الزائدين في كل واحد منهما ألف وأن صيغة المذكر منهما مخالفة لصيغة المؤنث.

- وأن الآخر من كل واحد منهما يمتنع من إلحاق تاء التأنيث فكما لا

(١) سيبويه ١٠ / ٢.

(٢) المقتضب ٣ / ٣٣٥.

تقول في - حمراء وصفراء «حمراء وصفراء» كذلك لا تقول في «عطشان عطشانة». ولا في «غضبان وغضبانة» بل تقول في المؤنث غضبى وعطشى.

وقولنا في «اللغة الفصحى» احتراز عما روي عن بعض بني أسد غضبانة وعطشانة فألحق النون تاء التأنيث، وفرّق بين المذكر والمؤنث بالعلامة لا بالصيغة، وقياس هذه اللغة الصرف في النكرة كندمان فتقول: هذا عطشان، ورأيت عطشاناً، ومررت بعطشان^(١).

فهذه أربعة أوجه للمشابهة بينهما وهي:

(١) أن الزائدين في كل منهما زيدتا معاً.

(٢) وأن أول الزائدين في كلا الطرفين ألف.

(٣) وأن المذكر في كل منهما مخالف للمؤنث.

(٤) وأنه يمتنع دخول تاء التأنيث على مؤنثيهما.

وجاء في شرح الكافية: «اعلم أن الألف والنون إنما تؤثران لمشابهتهما ألف التأنيث الممدودة من جهة امتناع دخول تاء التأنيث عليهما معاً وبفوات هذه الجهة يسقط الألف والنون عن التأثير.

وتشابهها أيضاً بوجوه آخر لا يضر فواتها نحو: تساوي الصدرين وزناً فـ«سَكر» من سكران كـ«حَمَر» من حمراء.

وكون الزائدين في نحو «سكران» مختصين بالذكر، كما أن المزيدين في نحو «حمراء» مختصان بالمؤنث. وكون المؤنث في نحو «سكران»

(١) شرح المفصل ٦٧/١.

صيغة أخرى مخالفة للمذكر، كما أن المذكر في نحو «حمراء» كذلك.. وتشابهها أيضًا بوجهين آخرين لا يفيدان من دون الامتناع من التاء وهما: زيادة الألف والنون معًا، كزيادة زايدي، «حمراء» معًا. وكون الزايد الأول في الموضعين ألفًا^(١).

وقد أضاف هذا النص وجهين آخرين من أوجه الشبه وهما:

(١) تساوي الصدرين في الوزن.

(٢) كون الزائدين في مثل «سكران» مختصين بالمذكر، كما أن الزائدين في مثل «حمراء» مختصين بالمؤنث.

وهذا هو رأي الجمهور، والقائل بمنع الصفات التي تأتي على صيغة «فعلان» متى ما توفرت فيها الشروط التي ذكرنا سابقًا عرفنا أوجه الشبه بين الألف والنون الزائدتين وبين ألفي التأنيث في نحو «بيضاء» وقلنا إن هذا هو رأي الجمهور في حين ذهب السهيلي إلى تشبيهها بصيغة المثني.

وبصفة عامة صيغة «فعلان» ممنوعة من الصرف عند الطرفين سواء لشبهها بصيغة «فعلاء» أم شبهها بصيغة المثني.

بينما نرى أن جماعة من العرب وهم بنو أسد يصرفون صيغة «فعلان» لأنهم يلحقون تاء التأنيث بمؤنثها فيقولون:

سكران: للمذكر مصروفًا، وسكرانة للمؤنث بإلحاق التاء فيها^(٢).

* * *

(١) شرح الكافية ٦٠ / ١.

(٢) انظر الارتشاف ٩٣ / ١، وحاشية الصبان ٢٣٤ / ٣.

الواقع اللغوي

وهذا النوع الثاني من الصفات الممنوعة من الصرف وقد جاءت أبيات كثيرة وردت فيها صفات من هذا النوع وذلك من مثل «نشوان» التي ذكرها «امرؤ القيس» حيث يقول:

فظللت في دَمَنِ الديار كأنني نشوانٌ باكره صبح مدام^(١)
ويقول «عنتر»:

زار الخيالُ خيالَ عبلةٍ في الكرى لثيم نشوان محلول العرى^(٢)
وفي البيت أيضًا ذكر «عبلة» الممنوعة للعلمية والتأنيث كما سبق ذكره.

وورد في «شرح الهذليين» البيت التالي، لـ «عامر بن سدوس» يقول فيه:

يعظّلُ بها الداعي الهديلَ كأنَّهُ على الساقِ نشوانٌ تميلُ بهِ الخمرُ^(٣)
وفيه صرف «نشوان» ولذلك نونه.

ومما جاء أيضًا كلمة «ظمان» وقد ذكرها «عنتر» مصروفة في قوله:

(١) ديوان امرئ القيس ١١٥.

(٢) ديوان عنتر ٩١.

(٣) شرح الهذليين ٨٢٧/٣.

فدونك يا عمرو بن وُدٍّ ولا تحل فرحجي ظمآن لدم الأشاوش^(١)

وذكرها أيضًا «المخبل السعدي» بقوله:

وُثْرِيكَ وَجْهًا كَالصَّحِيفَةِ لَا ظَمَّانٌ مُخْتَلَجٌ وَلَا جَهْمٌ^(٢)

وقال «الجميع أخو بني ظفر»:

فيا لُولِيعٍ لَوْ هَذَاكَ مُحَرَّرْتُ إِلَى قَوْمِهِ لَمْ تُنْسِ ظَمَّانَ جَائِعًا^(٣)

ومثل «ظمآن» «عطشان» حيث أوردها «عبد الله بن جندب» مصروفة بقوله:

قَدْ سَاغَ فِيهِ لَهَا وَجْهُ النَّهَارِ كَمَا سَاغَ الشَّرَابُ لِعَطْشَانٍ إِذَا شَرِبَا^(٤)

ومنها «ريان» التي ذكرها «متمم بن نويرة» في قوله:

ضَافِي السَّبِيحِ كَأَنَّ غُضْنَ أَبَاءَهُ رَيَّانُ يَنْفُضُهَا إِذَا مَا يُقْدَعُ^(٥)

وقال «المزرد الشيباني»:

وَأَنِّي أَرَدْتُ الْكَبْشَ وَالْكَبْشُ جَامِعٌ وَأَزْجَعُ رُغْجِي وَهُوَ رَيَّانُ نَاهِلُ^(٦)

وقال المتنخل:

لَوْ أَنَّهُ جَاءَنِي جَوْعَانُ مَهْتِكٌ مِنْ بُؤْسِ النَّاسِ عَنْهُ الْخَيْرُ مُحْجُوزُ^(٧)

(١) ديوان عنتره ٩٤.

(٢) المفضليات ١١٥.

(٣) شرح الهذليين ٢ / ٨٧٤.

(٤) شرح الهذليين ٢ / ٩١٠.

(٥) المفضليات ٥١.

(٦) المفضليات ٩٥.

(٧) شرح الهذليين ٣ / ١٢٦٣.

وهو شاهد على منع «جوعان» للوصفية وزيادة الألف والنون.
ومنها «حظلان» أي أن يحظل في مشيه أي يكف منه. وقد أوردها المرار
ابن منقذ بقوله:

وَحَشَوْتُ الْغَيْظَ فِي أَضْلَاعِهِ فَهُوَ يَمْشِي حَظْلَانًا كَالنَّقَرِ^(١)

وقد صرفها.

ومنها «ثكلان» التي أوردها «الحرث بن ظالم» بقوله:

قِفَا فَاسْمَعَا أُخْبِرْكُمَا إِذْ سَأَلْتُمَا مُحَارِبٌ مَوْلَاهُ وَثُكْلَانٌ نَادِمٌ^(٢)

ومن هذه الصفات «غضبان» قال «الأخطل»:

فَانصَاعَ كَالْكُوكِبِ الدَّرِّيِّ مَبْعَثُهُ غَضْبَانٌ يَخْلِطُ مِنْ مَعِجٍ وَإِحْضَارِ^(٣)

وقال «شمر بن عمرو الحنفي»:

غَضْبَانٌ مَمْتَلِئًا عَلَى إِهَابِهِ إِنِّي وَرَبِّكَ سُخْطُهُ يُرْضِينِي^(٤)

ومنها «جدلان» فرح، والمصدر الجذل، قال «ذو الرمة»:

وَلِي يَهْذُّ انْهَزَامًا وَسَطَهَا زَعَلًا جَذْلَانٌ قَدْ أَفْرَخَتْ عَنْ رُوعِهِ الْكُرْبُ^(٥)

وقال «تميم بن أبي بن مقبل»:

ثُمَّ انصرفتُ به جَذْلَانٌ مَبْتَهَجًا كَأَنَّهُ وَقَفُ عَاجٍ بَاتَ مَكْنُونًا^(٦)

(١) المفضليات ٨٧.

(٢) المفضليات ٣١٢.

(٣) الجمهرة ٢/٩٠٤.

(٤) الأصمعيات ١٢٦.

(٥) الجمهرة ٢/٩٦٩.

(٦) الجمهرة ٢/٨٥٩.

ويقول أمية بن أبي عائد:

وَأَضْحَى شَفِيقًا بَقَرْنَ الْفَلَا ۚ جَذْلَانِ يَأْمَنُ أَهْلَ النَّبَالِ^(١)

ويقول: «يزيد بن الحذاق الشني» الذي أورد كلمة «حيران» في قوله:

وَأَرَدَتْ خَطَّةَ حَازِمٍ بَطْلٍ حِيرَانٌ أَوْبَقَهُ الَّذِي يُسْدِي^(٢)

وأوردها كذلك «حبيب أخو بني عمرو بن الحارث» بقوله:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ اللَّيْلَ فِي مَتَاهِلِكِ حِيرَانٌ لَا تَسْرِي بِهِ الْأَتَابُ^(٣)

ويقول «دريد بن الصمة»:

وَأَنْتَ أَمْرٌ جَعَدُ الْفَقَا مُتْعَكِّسٌ مِنْ الْأَقِطِ الْحَوْلِي شِبَعَانُ كَانِبٌ^(٤)

وفيه شاهد على منع «شبعان» من الصرف للعلة ذاتها وهي الوصفية والزيادة.

وأورد «النابعة الذبياني» كلمة «عجلان» ممنوعة من الصرف في قوله:

أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مَغْتَدِي عَجْلَانٌ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ^(٥)

وفيه شاهد آخر وهو «مية» حيث منع للعلمية والتأنيث كما مر سابقاً.

ويقول أيضاً:

إِنْ الْقُفُولُ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعُدُوا أَمْسُوا، وَدُونَهُمْ ثَهْلَانُ فَالْتَبِّرُ^(٦)

(١) الهذليين ٥١٢ / ٢.

(٢) المفضليات ٢٩٦.

(٣) الهذليين ٨٧٠ / ٢.

(٤) الأصمعيات ١١٣.

(٥) الجمهرة ٧٨ / ١.

(٦) ديوان النابعة ٧١.

وهو شاهد على منه «ثهلان» من الصرف.

وأما «عبيد الراعي» فيقول:

كَدُخَانٍ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْتَانِ صَرَمَ عَرْفَجًا مَبْلُولًا^(١)

وفيه منع «غرتان» للوصفية والزيادة.

وأورد «عبد بن الطيب» كلمة «حران» أي الشديد التلهب، يغلي جوفه من حرارة الغيظ، والأنثى حَرَى وذلك في قوله:

حَرَآنَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فَوَادِهِ عَسَلُ بِمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشْعَشَعٌ^(٢)

وورد في «شرح أشعار الهذليين» مجموعة من الأبيات التي ذكر في كل بيت منها شاهد على الوصفية وزيادة الألف والنون، والأبيات هي:

فَوَاقِيَ بِهَا عُسْفَانَ ثُمَّ أَتَى بِهَا بَحَنَةً تَعْصِفُو فِي الْقِلَالِ وَلَا تَغْلِي^(٣)

والبيت «لأبي ذؤيب» والشاهد فيه هو عسفان.

وأما البيت الآخر فهو «لأبي ذؤيب» أيضًا إذ يقول فيه:

وَنَهْنَهْتُ أَوْلَى الْقَوْمِ عَنْكُمْ بِضْرِيَّةٍ تَنْفَسَ مِنْهَا كُلُّ حَشْيَانٍ مُجْحَرٍ^(٤)

وشاهده هو «حشيان» وهو امتلاء جوفه حشياً نفساً من العدو والكرب.

وأما قول «مالك الخناعي»:

(١) الجمهرة ٢/ ٩٢٥.

(٢) المفضليات ١٤٧.

(٣) شرح الهذليين ١/ ٩٤.

(٤) شرح الهذليين ١/ ٣٥٧.

كَأَنَّ بَذِي دَوْرَانَ وَالْجِزْعَ حَوْلَهُ إِلَى ظَرْفِ الْمُقْرَاءِ رَاغِبَةَ السَّقْبِ^(١)
فقد جاء فيه «دوران».

ويقول «أبو شهاب المازني»:
وَإِنَّا لَنَبْغِي كَاهِلًا وَعِصِينًا أَل- سُيُوفُ وَكُلُّ الْقَوْمِ حَرَّانُ ثَائِرُ^(٢)
وهو شاهد على منع حزان من الصرف.

ويقول «عبد الله بن جندب»:
أَهْذِي بِهَا وَلَهَانَ مُتَلَّهَا فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَاتِ وَالشَّعْرِ^(٣)
وفي البيت «ولهان» وهي من الصفات التي نحن بصدددها.

وأما «أبو صخر الهذلي» فقد أورد كلمة «ثريان» في قوله:
كَأَنَّ كِلْتَهَا تَذُنُّو إِذَا قُصِرَتْ عَلَى مَهَاةٍ حَمَى ثَرِيَانٍ مَغْهُودِ^(٤)
أورد «ساعدة بن جؤية» وصفين ممنوعين وهما «وسنان» أي مسترخ،
كأنه نائم من الضعف وليس بنائم. و«أسوان» أي حزين من الأسى. وذلك
في البيت التاليين:

وَسَنَانٌ لَيْسَ بِقَاضٍ نَوْمُهُ أَبَدًا لَوْلَا غَدَاةٌ يَسِيرُ النَّاسُ لَمْ يَقُمْ^(٥)
وقوله:

(١) شرح الهذليين ٤٦٦/١.

(٢) شرح الهذليين ٦٩٦/٢.

(٣) شرح الهذليين ٩١١/٢.

(٤) شرح الهذليين ٩٢٦/٢.

(٥) شرح الهذليين ١١٢٣/٣.

ماذا هُنَالِكَ من أَسْوَانَ مُكْتَتَبٍ وسَاهِفٍ ثَمَلٍ في صَعْدَةِ حِطَمٍ^(١)

ومن الصفات الواردة أيضًا «عريان» وقد صرفها «أبو خراس» في قوله:

سَمِعُ من القوم عُرْيَانُ أَشَاجِعُهُ خَفَّ النَوَاشِرُ مِنْهُ وَالظَنَابِيُّ^(٢)

* * *

(١) شرح الهذليين ٣/ ١١٣٥.

(٢) شرح الهذليين ٣/ ١٢٣٣.

الصفات المزيدة بالألف والنون

عدد الأبيات ٣٤ بيتاً موزعة على النحو التالي:

١	١٥	بيتاً	من شرح أشعار الهذليين.
٢	٩	أبيات	من المفضليات
٣	٥	أبيات	من جمهرة أشعار العرب
٤	٢	بيتان	من الأصمعيات
٥	١	بيت واحد	من ديوان عنتره
٦	١	بيت واحد	من ديوان النابغة الذبياني
٧	١	بيت واحد	من ديوان امرئ القيس

* * *

جدول الأسماء المصروفة

الرقم	الكلمة المصروفة	عدد مرات الصرف	اسم الشاعر
١	نشوان	٢	١- عامر بن سدوس
			١- البريق بن عياض
٢	ظمآن	١	عنتره
٣	عطشان	١	عبد الله بن جندب
٤	خطلان	١	المرار بن منقذ
٥	عريان	١	أبو خراس